

الجزائر: صندوق النقد الدولي أم تحالف دول «بريكس»

بات غياب السياسة الاقتصادية الجزائرية يُقاس بالتضخم الكبير للموازنة، الذي تسبب به نفقات هائلة وغير فعالة، ويُتسبّب به هدر الأموال في تمويل دعم أسعار السلع بهدف تهدئة الاستياء الاجتماعي واحتواهه وضبطه. أمّا برامج الاستثمار في البنية التحتية، ذات الكلفة الهائلة، كمشروع شق الطريق السريع الذي يربط شرق البلاد بغربها الذي أنجزته بشكل أساسى الأيدي العاملة الأجنبية، فأشارها التحفيزية ضئيلة، خصوصاً على صعيد توليد نشاطات ملحة بالمشروع الرئيسي، وأعمال إعادة تكليف وتلزم.

لم تعد الجزائر إلا سوقاً تلقى فيه منتجات استهلاكية مصنعة في الخارج، مثلما ظهره بقصوة، وعاماً تلو الآخر، إحصاءات التجارة الخارجية. كل ذلك لم يمنع صندوق النقد من دعوة السلطات الجزائرية إلى رفع العوائق من أمام قروض الاستهلاك، وذلك لمناسبة زيارة لاغارد، وهي نصيحة قدّمت إلى جانب نصائح «كريمية» أخرى.

لكل الاعتبارات التقنية أو الحكومية السيئة، لا تكفي لشرع الانعدام المزمن للفعالية في الإدارة الاقتصادية، والباحث المتداعي لقطع الأعمال. وقد كشفت فضائح الفساد الأخيرة حول «سوانتراك» (شركة النفط الوطنية في الجزائر)، أن غياب المؤسسات الديمقراطية يسمح لمنطق القبنص والنهب التأسيس على استقطاب الريع النفطي من قبل المجموعات الممسكة بالسلطة، لأن يسموا على المصلحة العامة.

إن تزامن زيارة وقد صندوق النقد الدولي وقمة دوريان، يزيد من التناقض الفاضح بين توجهات مجموعة «البريكس»، التي تعتبر المجموعة المحركة للدول الناشئة، ودولة الجزائر التي باتت بلا صوت، وتعيش ركوداً اقتصادياً. والسلطات الجزائرية العاجزة عن بلورة سياسة إفريقية، تفرض الوضعية السائدة على حدودها الجنوبية بلورتها، مرغمة بال مقابل على الامتثال لنداء صندوق النقد الدولي الهادف إلى تعزيز نظام لبيرالي متطرف مسؤولة عن أزمة عالمية ذات تداعيات اجتماعية درامية... وكل ذلك من أجل تأمين الدعم الغربي للنظام الحاكم.

ذلك أن القرض الذي قدمته الجزائر... والذي يماثل ما قدمته تركيا، ويبلغ ضعف القرض الذي أمنتته تشيكيا المزدهرة... لا يؤمن أي تأثير إضافي للجزائر على الساحة الدولية، إذ تحكر مجموعة الدول السبع (G7) توجهات صندوق النقد الدولي، وهم مؤمنون بسيطرة الإله / السوق. وبالنسبة للنظام الجزائري الحاكم، يتعلّق الأمر قبل أي شيء آخر بتملّق الدول الغربية تلك وتسلّل رضاها، في زمن يتسم باضطراب التحالفات واحتمال انقلابها. بينما يفترض بأن يتم التخطيط لاستكمال تلك «الديبلوماسية المالية» العادفة إلى تأميم الدعم الدولي للنظام، بالتزامات توفر للجزائر بذائق إنقاد إذا ما ساءت الأمور، وهذا احتمال لا يستند إلى مخاوف وهمية بل إلى ملاحظة السرعة الكبيرة التي تتطور فيها أسواق الطاقة، بينما، وبالقابل، تسجل الجزائر انخفاضاً في انتاجها للمحروقات وفي حجم تصديرها لها.

ويفترض بالأشهر المقبلة، الفاصلة عن موعد انعقاد قمة مجموعة «البريكس» في 2014 بالبرازيل، وصدر الإعلان الرسمي عن إطلاق «بنك التنمية» و«صندوق الاحتياط». أن تتيح توضيح موقف الجزائر، وتقيم صلاحية إدارتها الاقتصادية لفوائضها المالية. فإن لم تذخرت بفعالية في المؤسسات الناشئة تلك، فسيكون واضحاً أن الجزائر ذات التوجه الاجتماعي التي حلم بها كتابة إعلان التحرير في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر 1954، والتي كانت ركناً في مجموعة دول عدم الانحياز... باتت تتنمي إلى حقبة ولت نهائية.

عمر بن درة

A political painting by Nabil Belkaïd titled 'La mort de l'Algérie' (The Death of Algeria). The painting is a dense collage of various scenes and symbols. In the center, a large, skeletal figure with one blue eye and one green eye looks down at a stack of bodies. To the left, a young boy points at a woman in a headscarf. In the background, a man in a suit stands behind a counter. The foreground is filled with people in traditional and modern attire. The painting uses a palette of blues, greens, and earth tones. On the right side, there is a vertical column of French text.

حجوب بن بلا - الجزائر

يتم التخطيط لاستكمال تلك «الديبلوماسية المالية» المادفة إلى تأمين الدعم الدولي للنظام، بالتزامات توفر للجزائر بداخل إنفاذًا إذا ما مساعت الأمور، وهذا احتمال لا يستند إلى مخاوف وهمية بل إلى ملاحظة السرعة الكبيرة التي تتتطور فيها أسواق الطاقة، بينما، وبال مقابل، تسجل الجزائر انخفاضًا في انتاجها للمحروقات وفي حجم تصديرها لها. ويفترض بالأشهر المقبلة، الفاصلة عن موعد انعقاد قمة مجموعة «البريكس» في 2014 ببارازيل، وصدرور الإعلان الرسمي عن إطلاق «بنك التنمية» وصندوق الاحتياط، أن تتيح توضيح موقف الجزائر، وتقييم صلاحيتها الاقتصادية لفواتحها المالية. فإن لم تنخرط بفعالية في المؤسسات الناشئة تلك، فسيكون واضحًا أن الجزائر ذات التوجه الاجتماعي التي حلم بها كتابة إعلان التحرير في الأول من تشرين الثاني/نوفمبر 1954، والتي كانت ركناً في مجموعة دول عدم الانحياز... باتت تنتهي إلى حقبة ولدت نهائياً.

عمر بن درة
اقتاصادي، من الجزائر

الشركات متعددة الجنسيات من جهة، وأصحاب المصالحة المحلية، مدنيين وعسكريين، الذين يسيطرون على التجارة الخارجية والمعاملات بالواد النفطي. بالطبع، لم يشكل الانفتاح القسري للاقتصاد الجزائري، الذي فرضه صندوق النقد الدولي، نجاحًا، بدليل أن الجزائر تقع في ذيل جميع التصنفيات الاقتصادية والاجتماعية العالمية. حتى وإن كان الارتفاع الكبير والمستديم لأسعار النفط والغاز منذ نهاية التسعينيات يقمع ويموه هذا الفشل، الذي يشعر به بشدة المواطنين، حيث هم يعانون من سوء حال القطاع الصحي ومن سوء حال قطاع السكن ومن البطالة.

تسقط الصناعة، يعيش السوق!

لا شك أن الدولة التدخلية البيروقراطية قد غيرت خطابها الدييدولوجي، لكن أداءها لم يتحسن. وفي الواقع، انهيار الانتاج الداخلي لدرجة أن القطاع الصناعي، الذي كان يعتبر فخر البلاد، والتراث الحقيقي الوحيد لحقنة مواري يومدين، لم يعد بمثابة إلا بعض نقاط مؤدية من الناتج المحلي الإجمالي.

المفارقة الجزائرية: ما متكدس وفق كثير

يترجم التوجهات غير العلنة، لكن الفعلية للنظام الجزائري.

تسيرالجزائر من دون سياسة اقتصادية واضحة فعلاً منذ تخلّي سلطاتها عن الاصلاحات الاقتصادية التي طبقتها حكومة مولود حمروش. وهي تكتفي بادارة الموقف يوماً بيوم، وفقاً لمصالح صناع القرار الفعلي فيها، أي قادة الاستخبارات والمجموعة الضيقة المسكبة بالحكم (الأولغاوشة). وبتأثير مباشر من صندوق النقد الدولي، وافقت الجزائر في العام 1994 على تطبيق برنامج تصحيح هيكلى نفذ أصلاً تحت وصاية صندوق النقد. وبذلك، فقدت البلاد خصائص الدولة الاجتماعية، من دون أن تكسب شيئاً في المقابل على صعيد الفعالية الاقتصادية، وخصوصاً في ظل تعميق تعينتها تجاه الموارد النفطية. والصورة العامة لاقتصاد الجزائر تتوضّح خصوصاً لهيمنة الاستيراد المكثف الذي ينمو بشكل لا يمكن كبحه، إضافة إلى البطالة العالمية. وهذه كلها تكشف بوضوح أن الرؤساحين الكبار من سياسة التصحيح هيكلى هم

أعطوا تونس بدلًا من صندوق النقد الدولي! هذه المليارات الخمسة من الدولارات التي أقرضتها الجزائر لمؤسسة التي ترأسها كريستين لاغارد، (الرئيسة السابقة لـ«بنك المدحّمة العالمي» الضخم «بيكير. ماكنزي»، الذي يتخذ من شيكاغو مقراً له، وزيرة المالية الفرنسية في زمن ساركوزي)، يجب وضعها بمقدار المائة مليون دولار التي عطت من صندوق النقد كقرض لتونس بعد مطاللة كبيرة. وتونس دولة جارة للجزائر، وهي تعاني صعوبات المالية كبيرة. وهناك فارق كبير بين موجبات الحد الأدنى من التضامن مع بلد شقيق وجار، يمر بمرحلة ديموقратية شاملة من جهة، وبين الأعراب عن دعم سياسات غير مجتمعية مستندة إلى مبادئ «توافق واشنطن» العشرة، الذي نظر عام 1989 لكيفية إدارة أوضاع البلدان المازومة قتصاديًا، موصيًا بفرض «تدابير تقشفية» صارمة عليها. «توافق واشنطن» هذا هو بمثابة انجيل صندوق النقد البالغين الذين طبقاته بلا رحمة. لكن هذا الخيار

انعقد قمة دول «بريكس» (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا) في مدينة «دربان» بتاريخ 26 و27 آذار / مارس الماضي، حيث سياسياً رئيسياً، يحمل في طياته أملاً حقيقياً بإمكان وقوع تحولات على النظام الاقتصادي العالمي، عبر إرساء نظام بديل عن ذلك التي تمسك به مؤسسات «بريتون وودر». وقد لاقت القمة اهتماماً كبيراً في الجزائر. فالجزائريون، الذين يتذكرون بألم أزمة المديونية التي ضربت بلادهم بعمق وعنف في نهاية عقد الثمانينيات من القرن الماضي، تتوكلهم حماسة كبيرة إزاء مثل تلك المشاريع. وقد استقبلوا بإيجابية كبيرة الإعلان الذي صدر من تلك المدينة الأفريقية والقارية السمراء عانت، مع أمريكا اللاتينية، أكبر معاناة من الاصحاحات الهيكلية لصندوق النقد الدولي، ومن خيارات الاستثمار التي فرضها البنك الدولي، عن إنشاء مصرف لتنمية الجنوب برصيد 50 مليار دولار، و«صندوق احتياط للطوارئ» بقيمة 100 مليار دولار.

وأثار عدد كبير من المقالات الصحفية للرأي العام الجزائري متابعة وقائع القمة والإطلاع على مقرراتها، خصوصاً أنها تلت ببضعة أيام زيارة المديرة العامة لصندوق النقد الدولي، السيدة كريستين لاغارد، إلى الجزائر العاصمة (في 13 و14 آذار / مارس الماضي)، وهي التي أتت لـ«تشكر الجزائر على القرض الذي قدمته إلى صندوق النقد»، بحسب تعابيرها.

مسخرة اقراض الجزائر صندوق النقد الدولي

أثار الإعلان الذي صدر في تشرين الأول / أكتوبر 2012 عن فرض من الجزائر لصندوق النقد الدولي بقيمة 5 مليارات دولار، وبفائدة أقل من 1% في المئة، الحيرة لدى العديد من الاقتصاديين الذين وجدوا في ذلك مثالاً آخر عن تبذير الاحتياطيات التقديمة المتراكمة بفضل الاستغلال المفتوح للثروات الأحفورية. من ناحية الجدارة الاقتصادية، فإن صندوق النقد الدولي هو مدين من الطراز الرفيع، لكن من جهة الفاعلية بالنسبة للجزائر، كان الأجرد من دون شك عدم استخراج النفط أو الغاز الذي وفر هذا الاحتياط المالي البالغة قيمته خمسة مليارات دولار، والذي تسعى السلطات الجزائرية إلى توظيفه بعائد رمزي. فهذا أيضاً تبذير.

وبغض النظر عن تعبير لا يغارد عن الامتنان، تجدر الاشارة إلى أن هذا القرض لا يعزز حفاظ مكانة الجزائر داخل صندوق النقد الدولي الذي بات مسيطراعليه من قبل الغربيين أكثر من أي وقت مضى. ومكانة الجزائر داخل صندوق النقد الدولي ثانية تماماً، بما أن حصة الكوتا الخاصة بهذا البلد انخفضت نسبياً منذ مضاعفة رأس المال صندوق النقد الدولي، من 238 مليار DTS (أو حقوق السحب الخاصة)، وهي وحدة قياس مالي تستند إلى متوسط أربع عملات عالمية. وهذا «اختراع» لصندوق النقد نفسه بمقابل توغير استقرار سعر صرف العملات الوطنية للبلدان الاعضاء فيه) إلى حوالي 477 مليار DTS في كانون الأول / ديسمبر 2010. وكانت الجزائر تملك، منذ العام 2008، كوتا تبلغ قيمتها حوالي 1255 مليون DTS، أي 0.53 في المئة من مجموع التي يملكونها صندوق النقد. ومن خلال عدم رفعها إلا بمقدار 705 مليون وحدة، فقد أوصلت الجزائر مساهمتها إلى حوالي 1.960 مليون DTS. أي بمالاً يزيد عن 0.41 من رأس المال صندوق النقد الدولي.

دكاكين التحمل لغسل الأدمة

كان المغاربة يتوقعون أن تفوز دنيا باطما بالسابقة الغنائية «عرب أيدل» (2012) لأن صوتها كان قوياً. لكن الفوز آل للمصرية كارمن سليمان. خللت النتيجة غضباً وغيره وطنية في المغرب. وبعد مدة، انتشرت تفسيرات مفادها أن وجه المصرية كارمن أنساب لشركات الإعلان. هكذا اتضحت أن المسابقة الغنائية توجت أحسن صورة وليس أحسن صوت.

A woman with dark hair and red lips is being held by several hands wearing white gloves, each holding a different type of metal tool (wrenches, pliers) near her face. The tools are positioned around her head and nose, creating a sense of confinement or manipulation. The background is plain and light-colored.

محمد بنعزيز

THE SOUTHERN

العربي
السوري

25 مليون لغم، أي ربع عدد الألغام في العالم، موجودة في العراق بحسب إحصاءات «المنظمة العراقية لإزالة الألغام». وبغداد وحدها تحتوي على أكثر من 150 منطقة خطرة. كما أن مساحة الأرضي الملوثة بالألغام والمقذوفات غير النفاقة تبلغ 1700 كيلومتر مربع، منتشرة في 2470 منطقة، وتؤثر على 2117 تجمعاً مدنياً يعيش فيها 2.7 مليون شخص.

موقع شريكة / صديقة

VISUALIZINGPALESTINE

كشف الاحتلال الصهيوني بالتصميم الغرافيكي

المفارقة أن المسألة الفلسطينية عادلة ومحقة إلى آخر المفردات، ولكن الاحتقان الإعلامية والسياسية بها هي الأعلى تشوشاً في عالم. ومن يزور موقع «Visualizing Palestine» تصوّر فلسطين «روائية فلسطين» (، يدرك أن تقديم الواقع، مجرد تقديم، خدمة أضلي لهذه القضية، وهي تتطلب أمرين: جمع المعلومات أولًا، عرضها بقالب بسيط وواضح ثانية، ربما من دون الحاجة إلى تعليل عليها، كون قسوة الواقع الفلسطيني لا تحتاج لأي إضافة. لا تحتاج فلسطين لأي مبالغة ولا تزويق. نقل الأمور كما هي كفي. وبالطبع، فالقصود بجهد الموقع هو «رأي العام» الغربي. Visualizing Palestine موقع إلكتروني. فريق عمله يتألف من ناشطين فلسطينيين (منهم رمزي جابر) وعرب وأجانب، تخصصين في قطاعين: الأبحاث، والتصميم الغرافيكى. المعلومات الدقيقة التي يجمعها الباحثون لا تُقدم على شكل دراسة أو مقال أو بحث، بل في تصاميم غرافيكية تتضمن النسب المئوية الرسموم البيانية لأحد عنوانين الاستعمار الإسرائيلي ل الأرض. في الخلاصة، يقدم لنا المشروع عدداً كبيراً من إحصاءات والمعلومات، بقالب بسيط قد يغنى المهتمين والرأي العام عن العديد من الكتب والدراسات والمطلوبات التي يضيّع فيها خطاب التعبوي العاطفي مع المعلومة البخطة الصادمة.

يوضح القيمون على المشروع أن تموليهما يأتي بشكل رئيسى من ثلاثة مصادر: «الصندوق العربي للثقافة والفنون» (آفاق)، «صندوق القدس للثقافة والتربية»، كما يتعاون الفريق في أعماله مع ewash . وهي حالف لـ 30 منظمة غير حكومية دولية، معنية بقضايا المياه وقطاع صرف الصحي في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

آخر موضوعات الواقع يعالج سرقة إسرائيل مياه الضفة الغربية التي يتساقط عليها 619 مليون ملليمترًا من الأمطار سنويًا، أي أكثر من بيأه التي يتساقط على لندن (596 ملليمترًا). وظهور الرسوم كيف سرق دولة الاحتلال مياه الفلسطينيين ليتمتع في النهاية كل ستونطن بمعدل 300 ليتر من المياه يومياً. في حين أن الفلسطيني لا يتمتع إلا بمعدل 70 ليتراً يومياً. موضوع آخر موجود للمواطن أميركي أولًا، ويوضح بالرسوم والتصاميم كيف أن المساعدة العسكرية الأمريكية لإسرائيل تبلغ قيمتها 30 مليار دولار كل عشر سنوات. من المواضيع اللافتة ذلك الذي يكشف أن إسرائيل دمرت 2 ألف منزل فلسطيني بين عامي 1967 و2012. و تعالج التصاميم لـ Visualizing Palestine مأساة ولادة طفل فلسطيني لـ 36 على حواجز الاحتلال الإسرائيلي بين 2000 و2005، توفى منهم 36 طفل، أي أكثر من نصفهم. فضلاً عن تنال الواقع معظم عنوانين استعمار الصهيوني وظاهره، من مقارنة التمييز العنصري بين اليهود والعرب في الحالات العامة بالتمييز الذي لحق بالسود في الولايات المتحدة، وواقع سياسة تهجير الفلسطينيين، وسرقة مياه نهرزة... وإن كان الواقع موجهاً لفوك غسيل الدماغ المستمر الذي تعرّض له «الأجانب»، فمن المؤكد أن امتلاك وقائمه (التي تصبح حاجات)، ينفع كثيراً العرب وحتى الفلسطينيين!

١٢

حماس.. تفتح محـلـ حلاقة!

حان دور صغار الفتية في غزة. انتهت الصراع مع إسرائيل، أو دخل في هدنة، لهذا قررت حكومة حماس التفرغ لتفاصيل الحياة اليومية. المجتمع الغزاوي ما زال هائماً من هنا جاء قرار تحويله إلى صورة مطابقة للحركة الأم، «حماس». وهذا طبعاً من أجل مرضاه الله.

حركة حماس الاصلاحية تبدأ من المدارس. أجيال بكمالها تحتاج إلى إعادة هيكلة. قطاع التربية بمدارسها وطلابه هو الأكثر قابلية للفساد والإفساد. لهذا تقرر الفصل بين الطلاب منذ الصف الثالث ابتدائي. لا اختلاط بين الذكور والإناث بعد الآن. وهذا نابع من خوف كبير من الوقوع في الحرام.

فما بالننا لو جلس على مقعد واحد طالب وطالبة في التاسعة من العمر! وحدهما الله وحماس يعلمان ما قد يجري.

ما حلّ على أبناء الجنسين في هذا القرار، سقط منفرداً على الذكور في قرار جديد. إنها قصصات الشعر. جديداً اجتمعت الحكومة بكمال عناصرها، وأصدرت قراراً يقضى بایقاف الفتية وحلقة رؤوسهم إذا كانت قصاتهم «غريبة». كما تقررت ملاحقة كل من يرتدي بنطالاً ضيقاً أو قصيراً (فوق الركبة).

إذا ما ليس من عادات الإسلام، وحماس تحديداً، لن يسمح له بعد الآن من الانتشار في غزة. ولا أولي من الحركة على ضبط الأمور وتسيير شؤون العباد بما يرضي الله. تزيد حماس أشكالاً متاجنسة، وهيئات موحدة، لعل الدفاع عن الأرض يصبح أكثر جدية ورصانة. ما بالننا بشباب مع شعر «منفوش» يقاتل إسرائيلين. لن يكون لأنقاً المشهد، معيب بحق القضية.

لم تسلم الفتيات من حملة «أسلامة» المجتمع الغزاوي. تزداد أشكال تقييدهن. يومياً تتعرض طالبات المدارس والجامعات للضغوط من أجل ارتداء الحجاب. أصلاً لا اكره في الدين.

منذ فترة تم فرض الرزي الشرعي في جامعة الأقصى الحكومية. ويدور كلاماً عن قيام شرطة الجامعات، بتوفيق الطلبة الذين يتفردون بطالبات من دون محروم.

لم ينس أحد الماراثون الذي تم الغاؤه منذ أسبوعين قليلة. أما الحاجة فهي مشاركة بعض النساء، وهذا حرام شرعاً. هذا المخلوق لا يركض، وُجد ليلزم بيته بينما مصيره فييد الصالحين من... حماس!

لا تنتهي قافلة الإصلاح «الحماس» هنا. تطوا، لائحة الضغوط

المنوعات. لعل حماس ضجّرة، متبطة طالماً مرّ وقت دون معارك
كبرى مع إسرائيل، محاصرة رغم كل شيء وفي وضع
ستثنائي لا يتيح الكثير من المشاريع والإنجازات... فتنسلى
العابد تحت عنوان إصلاحهم.
من اليوم وصاعداً، سيحمل رجال الشرطة أدوات حلقة في
شارع. ماكينات وموسي لحلق أول رأس مخالف يقع بين
يديهم. ستتعب حماس. أوكلت إلى نفسها إصلاح «أخلاقي»
لناس. لن تترك تفصيلاً صغيراً يفوتها.
هكذا تصبح فلسطين أقرب. مجتمع متاجنس شكلاً ومضموناً
بعيد بوصلة المعركة إلى وجهتها الأصل. هذا ما يحول في بال
حماس. لكنهم تناسوا كلياً أن ما تريده غزة هو قليلٌ من النفس
الحرية... وبالطبع فك الحصار. وليس مزيداً من الخنق
التضيق.

(زنگ تر حذف)

الحوار الوطني في السعودية... لا نهاية له

فيه. فلم يعد المشاركون في لقاءات الحوار هم نشطاء الحرال السياسي والاجتماعي وواجهاته كما كان الحال عليه في 2003 ، بل أصبحت غالبية المشاركون هم من تنقيتهم السلطة السياسية، كما كان حال المشاركون في اللقاء الوطني التاسع في كانون أول / ديسمبر 2012. ولأن المركز هو من يسمى المشاركون في الحوار في كل جلسة على حدة، فهو يمتلك سلطات رقابية واسعة على تفاصيل ما يدور بين المخاطر. وأقلها أن المحاور والمحاورة لا يضمنان أن يؤتى بهما لجلسة حوار قادمة إن مما لم يلتزموا الحدود المقررة.

عودة إلى الرابع الأول

تحولت جلسات الحوار الوطني في السعودية منذ 2003، وبسرعة ملحوظة، عن هدفها المعلن كقناة تواصل بين العائلة المالكة وبين النخب السياسية في السعودية. أتى المتحاورون إلى جلسات الحوار الأولى بقوه حراك إجتماعي أعطاهن مصداقية تمثيل لقوى إجتماعية لا تستوعبها المؤسسات الوسيطة بين العائلة المالكة والمواطنين، من قبيل مجلس الشورى ومجالس المناطق. ولقد كان يمكن، وبشيء من التفاؤل، أن يتحول «الحوار الوطني» إلى مثيله تلك القوى بدلاً أو موازيًا لمجلس الشورى وغيره من المؤسسات الوسيطة. وكان يمكن، وإن بقدر أكبر من التفاؤل، أن ترى مقدمات الإصلاح السياسي والمؤسساتي في السعودية. ولعل هذه الاحتمالات هي بالضبط ما سعت العائلة المالكة إلى تحاكيها. ولهذا حولت لقاءات الحوار إلى أداة لإعادة تدوير النخب السياسية والوجهات الاجتماعية. ومن جهة أخرى، كرست العائلة المالكة نفسها كمؤسسة فوق الجميع، لا حاجة لها بالحوار مع أي طرف. أما الناس فلهم الحق في أن يتحاوروا في جلسات الحوار الدورية حول جميع الأمور... عدا تلك التي تتعلق بـ«مارسة العائلة المالكة».

عبد الهادي خلف

أستاذ علم الاجتماع السياسي
في جامعة لوند. السويد، من البحرين

على تأكيد أنهم أخذوها بحد السيف. ففيه يرى التأكيد على الوحدة الوطنية والإقرار بالتنوع المذهبي والفكري الذي تناهيه وتجاريته مؤسسة الدينية الوهابية، وهي التي ضمنت عقود شرعية الحكم السعودي. وتكررت هذه التجاذبات عبر التنديد بالنهج التكفيري والغلو في الخطاب الديني في جلسات لقاء الحوار الثاني في كانون الأول / ديسمبر 2003 والذي ضيف إلى المشاركون فيه عشر شخصيات سائبة معروفة.

غيرت الأمور كثيراً بعد اللقاء الثاني. ففي بداية 2004 اعتقلت الأجهزة الأمنية عدداً من النشطاء البالبوا بوضع جدول زمني لتنفيذ ما تم الإعلان عنه من توافقات. ومن جهة أخرى ازدادت تحديات بحق النشطاء الصادرة عن وزير الداخلية نايف بن عبد العزيز. وأسهم ولி عهد نفسه في هذا المجال بتصریحات نددت بما سماه المحاولات المشبوهة لتدمير الوحدة الوطنية. في هذا السياق، رأينا السلطات السعودية تشدد قبضتها على إدارة الحوار الوطني خوفاً من إفلاته. نتج عن ذلك، التوقف عن رفع التوصيات التي يتوافق عليها تقاورون إلى الملك، مما زاد في احتمال عدم تنفيذها أو حتى الاكتئاث بها. إلا أن السلطات بمرصدها، وفي الوقت نفسه، على انتظام انعقد لقاءات الحوار الوطني، وعلى أن تتناول جلساته نماذج مختلفه من «هموم الناس» في السعودية. إلا أن تلك العموم على أهميتها لا شمل أيها من القضايا المركزية التي تواجه المجتمع السعودي والتي لا مفر من التعاطي معها.

تعقدت في الفترة ما بين 2003 و2012 تسعه لقاءات حوار غطت على الترتيب المواضيع العامة التالية: 1. الوحدة الوطنية، 2. الفلو والأعدال، 3. حقوق المرأة وواجباتها، 4. الشباب، 5. العلاقة مع الثقافات الأخرى، 6. التعليم، 7. العمل، 8. خدمات الصحة، 9. الإعلام. ولم تُعقد جلسة واحدة لمناقشة كتابة دستور أو إصلاح مؤسسات الحكم، وإلغاء التداخل العضوي بين العائلة المالكة والدولة. وهنا يبرز دور «مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني» في اختيار أراضي الحوار الوطني وفي انتقاء المشاركون

في بداية 2003 اكتملت حملة التوقيعات على عريضة تطالب بإصلاح النظام السياسي في السعودية وقعها أكثر من مئة من الشخصيات البارزة بين فيهم رجال أعمال ورجال دين وأساتذة جامعات ومثقفون. حاول منظمو العريضة، التي غرفت باسم «الرؤية الحاضرة والمستقبلية للوطن»، إيصالها إلى ولی العهد السعودي الذي كان وقتها يقوم عملياً بمهام الملك بسبب عجز الملك فهد. وحين فشلت محاولاتهم لتسليمها مباشرة إلى ديوان ولی العهد، أو عبر الأشخاص الذين يعتمدهم النظام السعودي لمهام الوساطة، اضطر منظمو العريضة إلى إرسالها بالبريد. ورغم صعوبة توصيلها، سجلت عريضة كانون الثاني / يناير 2003 بداية مسار جديد لعلاقة العائلة المالكة في السعودية برعاياها.

وعود الإصلاح

لم يختلف مضمون تلك العريضة جوهرياً عن مضمون عرائض كثيرة سبقتها ولحقتها. إلا أن تركيبة مجموعة الشخصيات الموقعة عليها كانت تعكس نتائج تغيرات جديدة في المجتمع السعودي. فلقد جمعت قائمة الموقعين شخصيات معروفة من الإسلاميين السنة والشيعة، ومن الليبراليين، ومن سجناء الرأي السابقين. كررت العريضة الإلتزام بمرجعية العائلة الحاكمة ووحدة البلاد، تمهدًا لمناشدة ولی العهد العمل على إدخال إصلاحات سياسية تشمل اجراء انتخابات لمجلس الشورى والمناطق، واعادة تقسيم الثروة، ووقف التمييز الطائفي، والتعديات على حریات المواطنين من قبل الأجهزة الأمنية، ووقف اجراءات منع السفر، واطلاق سجناء الرأي والمعتقلين السياسيين.

كان يمكن ان تواجه تلك العريضة مصير ما سبقها من عرائض ومذكرات نصחية والتماسات قدمت ولوی العهد نفسه، أو للملك فهد، وخاصة بعد العزة السياسية التي أصابت منطقة الخليج برمتها في أعقاب غزو الكويت وحرب تحريرها. فلقد شجعت تداعيات تلك

سلسل الحوار الوطني

انتخابات نیسان العراقیة... دیموقراطیة الموتی !



لا يخلو من النفس الطائفي. وهو صراع هبّ من الهوامش المقصية ليتصدر المركز المثقل بالشعارات والإغراءات.

سبقت هذه الانتخابات شعبياً صور نفسية مجروبة إلى حد كبير، فقد أصبح السياسي العراقي مثالاً للسطوة والنهب واللصوصية والطائفية والمحسوبية والمنسوبية وتفضيل مصلحته الشخصية على المصلحة الوطنية، وأصبح المنصب السياسي باب ارتزاق وتحايل ومشاريع اقتصادية وهمية. ومن ثم فمن المتوقع لا تشهد انتخابات مجالس المحافظات إقبالاً مهما، سوى من تحرّب ومنم له مصلحته في تأشير ورقة الانتخابية لهذا أو ذاك من المرشحين.

هذه هي الصور المقرفة: إنها انتخابات الموتى!

وارد بدر السالم

على نحو مبالغ فيه، يحيلك المشهد الى
سنوات ماضية حينما امتلأت بغداد
ومحافظات العراق بتفايات ملصقات
المرشحين الى مجلس النواب أو مجالس
المحافظات ، اكتظت بغداد من جديد
ومناطق العراق كافة ، بشعارات ومئات الآلاف
من «بوسترات» المرشحين لانتخابات
مجالس المحافظات المحلية ، التي ستجرى في
العشرين من نيسان / ابريل الجاري .

المرشحون:

هذه المرة بدت المنافسات كبيرة وساخنة بين الأحزاب العاملة في الساحة العراقية، والتي شكلت ائتلافات صغيرة وكبيرة كي تفوز بغنائم النصر الانتخابي، التي بات العراقيون يعرفونها وينفرون منها. فأولى مشكلات هذه الدورة الانتخابية المحلية تجلت بالنفور بين المرشحين (الذين لا يعترفون أحد) وبين الناس الذين فقدوا الثقة بهذا الحزب او ذاك، لا سيما الأحزاب التي شاركت في تشكيل الائتلافات، والتي كانت تفتقر إلى

شاركت في العملية السياسية منذ عام 2003 الى اليوم.

إضافة إلى مجھولية المرسحين في الحياة العامة، مما يعني عدم تصدیق برامجهم الانتخابية (إذا كانت هناك برامجال)، فهناك ظواهر جديدة وغريبة بروزت في اعلانات المرشحين: كموجة ترشیح الموتى (!) أو الالتصاق بأسمائهم. وهذه «زوجة المرحوم» فلان ترشح نفسها وتضع صورة المتوفى بدلاً من صورتها، ولا أحد يعرف أصلاً من هو المرحوم، وماذا فعل بحياته من أمور وطنية أو اجتماعية، ومعنى أن تضع المرشحة صورة زوجها بدلاً من صورتهان، وإنما تزكيه بالمرحوم من قبيله متوجهة

على أساسه الجميع، والمتفق لا يعده كونه رجل
بسطاء في الحياة العامة.
وهذا البرلماني الذي ملا جيوبه باللابسين، يرشح
زوجته ويفقد إلى جانبها في لقطة فيلمية،
كأنهما قيس وليلي في صحراء نجد والمحاجز.
وذلك النائب يدعوه إلى انتخاب أخيه، والمفارقة

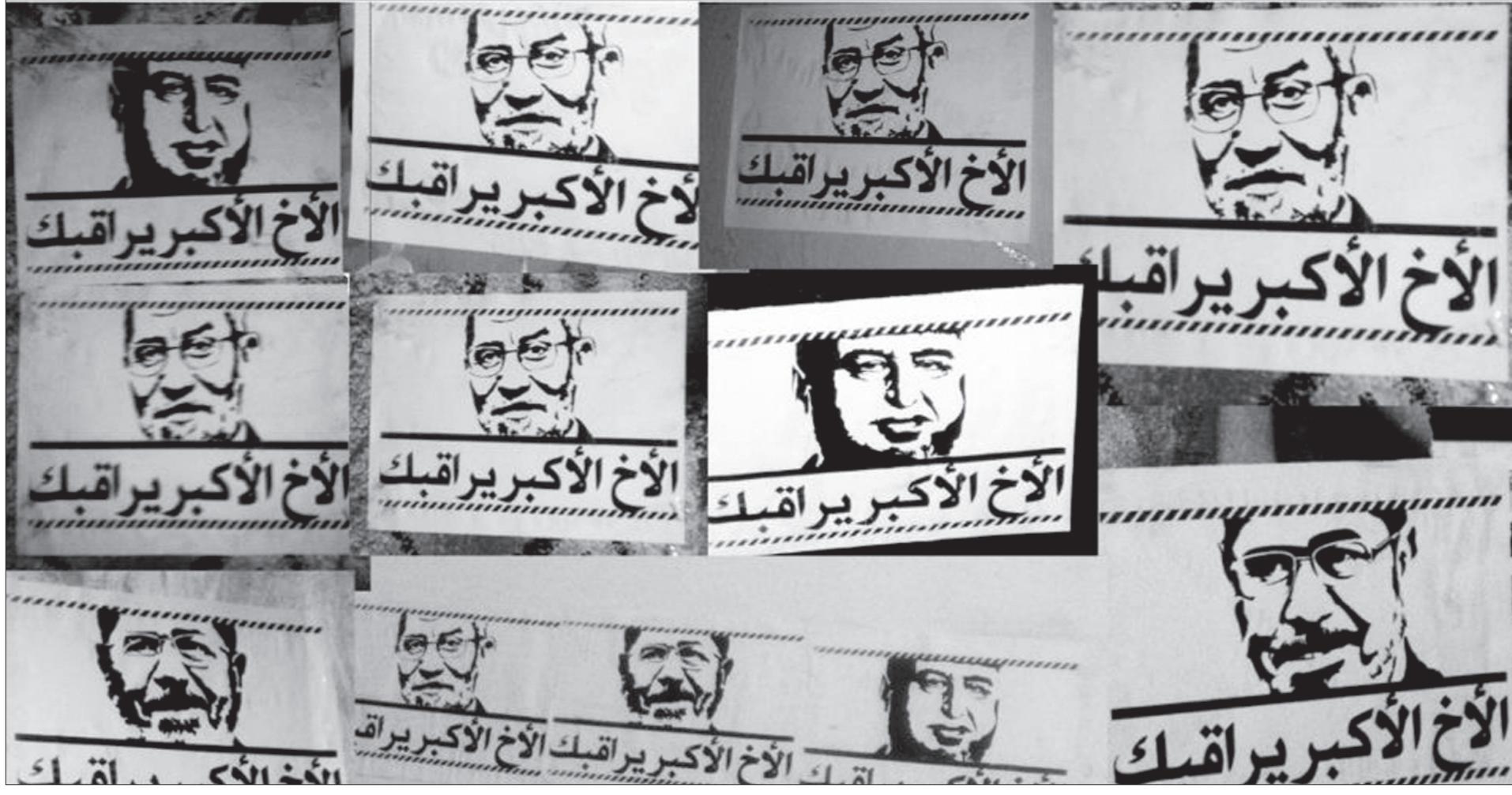
ثمة من يرى أن هناك سعيًا لإقصاء العلمانيين عن نصيبيهم في الفوز عبر صناديق الانتخابات، بتكثيف الدعايات الانتخابية لمرشحين عشائريين أو دينيين والترغيب لانتخابهم بوسائل متعددة. وشاء أن هناك دفوعات من رشى عينية ومادية مارستها بعض التجمعات الدينية، وهو ما يذكّرنا بتوزيع البطانيات والمدافن في موسم انتخابي سابق، على جماهير جنوبية لانتخاب كتلة دينية معينة. يومها، يتذكر العراقيون كيف كان شكل الفضيحة السياسية، وكيف كشفت الصحافة هذا النوع من الممارسات، لكن النزاع على أهلية الفتنة

أصبحت الانتخابات والترشيح لها مكسباً مالياً وفرصة لا تفوت في الثراء والإثراء ، وأصبحت المناصب الخدمية بوجوها السياسي المرتزق توريناً أسريراً تتناوبه الزوجة بعد زوجها والأخ بعده أخيه والأم بعد ابنتها، علمًاً أن الأغلبية

7.2 مليار دولار تحتاجها إعادة إعمار إقليم دارفور السوداني بحسب «مشروع استراتيجية التنمية» الذي أعدّه «برنامج الأمم المتحدة للتنمية» قبل أيام. بعد مرور 10 سنوات على حرب دارفور، لا يزال هناك 1.4 مليون نازح.

قُضْبَة

خريطة الحركات السلفية في مصر



ي أحد شوارع القاهرة

10

أكبر من وزنه في الشارع، وهي حركات لم تقدم حتى الان اي جتهادات معرفية لافتة.

يلي هؤلاء ما يسمى «السلفية الحركية»، وهم مجموعة من سلفي القاهرة منمن اشتراكوا مبكرا في ثورة يناير، وكان نظام مبارك قد لفق لهم قضية «تنظيم الوعد» وبرأهم القضاء قبل الثورة. أبرز رموزهم د. محمد عبد المقصود، والشيخ فوزي السعيد والشيخ نشأت إبراهيم، وهم من المؤلفين لجماعة الإخوان، والداعمين لها في الانتخابات أو في غيرها من المواقف السياسية.

وآخر ا...

ي دهب وشرم الشّيخ . وقد استقر نوع من السلوك الثّارِي المتبادل بينهم وبين أجهزة الْأَمْن المصريَّة، التي كانت صاحبة الحق الحصري في تعامل مع هذا الملف .

انتَأْتَيْ بعْد ذلِك حركات أقل وزناً مثل «الجبهة السُّلَفِيَّة» التي أسسَت حزب الشعب» باعتباره حزباً متمايزاً عن باقي التيار السُّلْفِيِّ، وبضم دداً من السُّلَفِيِّين الذين شاركوا في الثورة، على أساس اجتهاد مخالف جموع التيار السُّلْفِيِّ. وهو يسعى إلى تشكيل جبهة لخوض انتخابات مجلس النواب تحت راية الحزب الذي تغير اسمه إلى «حزب التغيير والتنمية». والحزب مقرب من أبي إسماعيل، وينسق معه ضمن «تحالف

هناك جمادات مثل «التبليغ والدعوة»، التي أسسها بالهند الشيخ محمد الياس الكاندھلوي في مطلع القرن الماضي، وتهتم بالدعوة إلى التوحيد وإقامة الصلاة والذكر والخروج في سبيل الله، حيث تقوم طرقتهم على انتداب مجموعة منهم لدعوة الناس للصلاة بالمسجد، وحضور الدروس. وهم لا يتكلمون في السياسة وينتقدون كل من يخوض فيها، ولا يضمهم تنظيم صارم، وينتشرون في الهند وباکستان وبنغلاديش بشكل أساسي، كما يوجد منهم جماعة في مصر. ومن الجمادات الأقل وزناً، «السلفية المدخلية» المنسوبة إلى محمد بن أمان الجامي الحبشي، أو رباعي المدخلين اليمني، وهي مجموعة سلفية تواли الأنظمة، وتحرم الخروج عليها. وأبرز رموز هذا التيار، محمود لطفي عامر (أصدر فتوى بقتل البرادعي) وأساميۃ القوسي، ومحمد سعيد رسنان... وفي مصر، كان لهذا التيار صلات معروفة باجهزة الأمن.

أحمد بان

جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا - كلية التربية - كلية التربية البدنية

卷之三

هناك مجموعات تعبر عنها بعض الحركات السلفية غير المؤطرة، ومن ممكن ان نطلق عليها «قوى سلفية شبابية»، مثل «سافيو كوسينا»، نسبة الى القهى الشهير، وهم مجموعة من الشباب الذين حاولوا كسر صورة النمطية للسلفيين، فجعلوا مكان التقائهم هو المقهى المذكور المعروف برواده من الميسوريين. ولعل هؤلاء ينتمون بمعظمهم ججتماعياً لهذه الشريحة، وهم يحاولون البرهان على تواافقهم مع عصر، وانهم يمكن ان يكونوا «مودرن». يقتصر نشاط هذه المجموعة على تنظيم حملات تنموية واجتماعية تصلهم بالبسطاء، من خلال العمل التطوعي، وهو شكل من أشكال العمل الذي يحاول أن يجد وقطيع الصلة بالسياسة. ولم تقدم المجموعة أي اتجاه نظري أو سياسي مختلف، سوى حرصها على المشاركة في أية فعاليات ثورية، رفع شعارات ثورة يناير. وضمن هذا التيار، مجموعات سلفية أخرى لهرت مع ثورة يناير، منها «ائتلاف دعم المسلمين الجديد»، «ائتلاف باب مصر الإسلامي» و«تيار الإسلام الجديد»، ولها حضور إعلامي

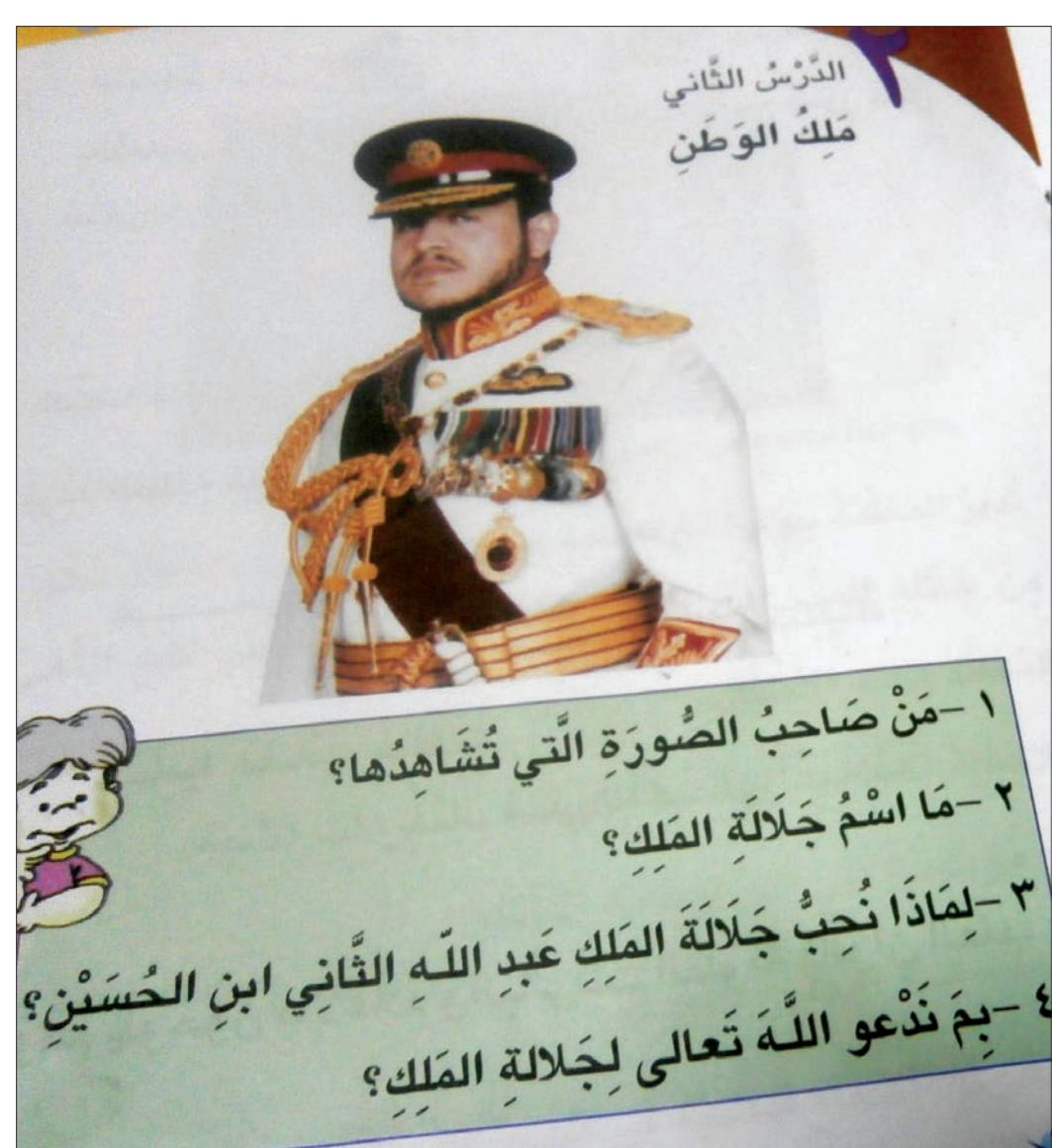
جموع التأكين، فيما يدا استفقاء على إلغائه وليس على إعطائه سلاحيات أوسع. وللحزب علاقات جيدة مع الحزب الحاكم حالياً، الحرية والعدالة»، وقد اصطف معه في كل المارك التي خاضها، وأخرها بداء الاستعداد لحماية مقرات الإخوان من هجوم المتظاهرين عليها. بمشاركة هذا التيار مع الإخوان في الشعور «بالاستعلاء» على القطاع الكبير من السلفيين، الأكثر فقراً والأقل تعليماً، لذا نستطيع أن نصف الجماعة السلفية «بأنها أقرب فكريياً ونفسياً لجماعة الإخوان». والفارق النهجي بينها وبين سائر التيارات السلفية اختص بمسألة الخروج على حكام، وهو هنا كان خروجاً مسلحاً، بينما كان الخيار الفقهى لدى سلوك السلفيين هو عدم جواز الخروج على الحاكم، «وإن سلب مالك ضرب ظهرك».

انشق «حزب الوطن» السلفي عن حزب النور، ويرئسه عماد عبد الغفور، الذي يشغل منصب مساعد رئيس الجمهورية لشؤون التواصل الاجتماعي. وهو تحالف مع «حزب الراية» الذي أسسه حازم أبو سمايعيل، المرشح الرئاسي السابق الذي يرتبط بعلاقاتوثيقة مع الرجل القوي داخل جماعة الإخوان، خيرت الشاطر، ويقال إنه هو من دفعه حصار مدينة الإنتاج الإعلامي. وألّب أبو إسماعيل شعبية لدى بعض شباب تيار السلفي، فحضارته هادئ، فضلاً عن تقديم نفسه كقائد ثوري خطاب إسلامي، لا سيما أنه حاول أن يbedo متصدرياً لنفوذ الجيش.

وأما الفصيل المختلف، فذاك المسمى «السلفية الجعافية»، التي ترتبط «القاعدة»، وقد تكونت لها جيوب في سيناء، وهي تتشكل من الجموعات التي انشققت عن الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد المصريتين. ولم تقبل بفكرة المراجعات التي أجرتها الجماعتان الأقدم في بناء العنفسلح. ويتنتمي معظم أعضاء المجموعات للبلدومن أبناء سيناء، ومن تورط النظام السابق في حملات اعتقال وانتهاكات واسعة حقهم، في ظل اتهامات كان يوجهها اليهم بالتورط في حوادث الإرهاب

القسم الثالث، وهو الهم في هذا المشهد، تعبير عنه المجموعات السلفية المنظمة في إطار يجمع بين النشاط الدعوي والاجتماعي، إضافة إلى النشاط السياسي، والرغبة في الوصول إلى الحكم. وتتوزعه مجموعات كبيرة نسبياً، مثل الدعوة السلفية في الإسكندرية التي أسست حزب النور، ثانية أكبر الأحزاب المصرية بحسب نتائج آخر انتخابات برلمانية أجريت وحاز فيها الحزب المذكور 25 في المئة من المقاعد، شارك الحزب في الحشد والتعبئة لإقرار الدستور المصري العام الماضي. وترجع نشأة الدعوة السلفية في الإسكندرية إلى سبعينيات القرن الماضي، عندما رفضت مجموعة من الشباب المتدين الانخراط في جماعة الإخوان المسلمين وقتها، وأسسوا «الجماعة الدينية» التي تغير اسمها فيما بعد لـ«الجماعة الإسلامية»، ثم «الدعوة السلفية» وسمى رئيسها بـ«قيم الدعوة السلفية»، وانحصر دورها في البداية في تنظيم حلقات العلم الشرعي ببعض مساجد الإسكندرية، وتوسيع الأنصار، حتى كشفت عن وجود تنظيمياً قوياً بعد ثورة يناير، وحصلت أمراً بها بتأسيس أول حزب سلفي، وأوضحت لاعباً أساسياً في حلبة السياسة في مصر، وخرجت عن إطار وصاية الإخوان بتقديمهمامبادرة حوار مع المعارضة، من دون تنسيق مع الجماعة. أغلبها هم بالإسكندرية أحد أهم معاقل التيار السلفي، وفي بعض المحافظات الأكثر فقرًا مثل مرسى مطروح والوادي الجديد والفيوم وبني سويف. رابعاً، «الجماعة الإسلامية»، وهي إحدى المجموعات التي انخرطت في العنف في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، قبل «المراجعات» التي قامت بها في العام 1995. وهي عادت للساحة السياسية المصرية بعد الثورة، ودخلت البرلماـن بالاعتماد على تواجدها القوي في محافظات الصعيد الثلاث الأفقر، منها وأسيوط وسوهاج. أسست الجماعة «حزب البناء والتنمية» الذي حاز أحد عشر مقعداً في البرلماـن السابق، وعين بعض أعضائه في مجلس الشورى الذي يقوم بدور التشريع في غياب مجلس النواب، رغم أنه لم ينتخبه سوى 7 في المئة من

المناهج الأردنية: من إنتاج المعرفة إلى إنتاج الولاء



مد الفضيلات

شُرْكَيَّةٍ. تَدْخَلَانِ جَرَاحِيَّانْ صُوْتَ عَلَيْهِمَا، وَكَانَ مِنَ الْمُكْنَنِ الْمُصْمَتِ عَلَى التَّدْخُلِ الْجَرَاحِيِّ الْأَخِيرِ لِوَلَا التَّمَرُّدُ الْعَرَبِيُّ الَّذِي وَصَلَّتْ نَسَمَاتُهُ إِلَى الْأَرْدُنَ لِيَمْتَلِكْ الْأَرَدِنِيُّونَ الْقُدْرَةَ عَلَى النَّقْدِ وَالْإِحْتِاجَاجِ الصَّاخِبِ. دَفْقُ غَزِيرٍ لِصُورِ مَنَاهِجِ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَبَدَّلُهَا النَّاسُطُونَ عَلَى صَفَحَاتِ مَوْاقِعِ التَّوَاصِلِ الْاِجْتِمَاعِيِّ، وَعَلَقُوا عَلَيْهَا بِأَقْلَامِهِمْ نَقْدًا بَحْدَةٍ، نَشَرُوهَا بِعِنْوانِ «سَحْجَ لِتَعْشِيشٍ».

الله تعالى لجلالة الملك؟». وبعد تلقين الطلبة من الدعاء يمضي بهم المنهاج ليعرفهم ربة العائلة المالكة.

ببية الطلبة يحبون الملك، يقولونها صدقاً ما لهجت ألسنتهم على مقاعد الدراسة، ويرتفع منسوب الحب أو يقل طردياً بما يوصي العلم وتفانيه في الغرفة الصغيرة.

يعلمُ منهاج التربية الوطنية
الطلبة أن فتح الطرق وبناء
الجسور إنجاز ملكي. ومن
إنجازات الملكية منح
لطلاب مكملات غذائية.
يعلمهم منهاج أنهם
منحون تلك المكملات فقط
أن الملك يحبهم، وتوزيع
عاطف الشفاء على الطلبة
بدرس ضمن الإنجازات
لأنه إنجاز الملك

والى الراحل الدراسية وتبدل المناهج
فهم رويداً رويداً بالولاء الفائض للملك.
تللون من تلقينهم اسمه مع الألقاب والدعاء،
قيتهم إنجزاته الداخلية والخارجية، فهو
الزراعة والصناعة والتجارة والثقافة
سانية، وهو محور العلاقات الدولية، هو حفيذ
الأنباء والمرسلين، وهو الملك الذي يطالعهم
المدني وال العسكري على مختلف تشكيلاته،
والراجل

قال المثل قديماً «العلم في الصغر كالنقش في الحجر». حديثاً، يقول الناشطون في الأردن «التسريح في الصغر كالنقش في الحجر». عيّث الناشطون في فضاء المثل رداً على إفراد فضولٍ في مناهج التعليم «للتسريح»، إنطلاقاً من الأول الابتدائي صعوداً حتى التخرج من الجامعات. وهو ما يبرره القائمون على المناهج بتعزيز الانتماء للوطن والولاء لقائد الوطن بعقل أبناء الوطن.

والتسريح، بفاعله سحّيج، ماركة أردنية
مسجلة تطلق على أولئك الذين يواليون النّظام
بشكلٍ أعمى، وغالباً ما يوظفون لقمع المعارضين
جسدياً وفكرياً. ومجازاً يطلق على من يغضّ عينه
عن الحق وهو يراه. المصطلح الأردني الذي انتجه
حرّاك العالّمين الفائترين في المنطقة، يقابله في مصر
البطجي، والمرتزق في ليبيا، والشبيح في سوريا.
وإن كانت مناهج التعليم في مجلّتها محلّ نقد،
فإن منهج التربية الوطنية، الهدف الذي صبّ
عليه الناشطون جام غضبهم، يفرد في كل مرحلة
دراسية فصلاً للحديث عن الملك عبد الله الثاني
وإنجازاته في خدمة الوطن والمواطنين. إنجازات لا
تعتدي أن تكون حقوقاً أساسية للمواطنين.
يعلم منهج التربية الوطنية الطلبة أن فتح
الطرق وبناء الجسور إنجازٌ ملكي. ومن الإنجازات
المملوكية التي يدرّسها الطلاب من حهم مكمّلات
غذائية. ويعلّمهم المنهج أنّهم يمنّون تلك
المكمّلات فقط لأنّ الملك يحبّهم، وتوزيع معاطف
الشتاء على الطلبة إنجازٌ ملكي يدرس ضمن
الإنجازات الإنسانية للملك.
أيّنا وليت وجّهك في فصول التسريح الوطني
ثمة وجه الملك، في الأول الابتدائي يتم تعريف
الطلبة بمملكة الوطن ويلقّنون الدّعاء للملك
بالصحة وطول البقاء. صورة بحجم صفحة
الكتاب للملك بالزي العسكري تطالع الطلبة لتكون
محل نقاش عبر جملة من الأسئلة تبدأ بـ «من

متابعات

وظائف «القاران»، أو صندوق العشيرة في الصومال.. ومشاكله

قال أحد حكماء الصومال لما رأى حال شعبه: «أغلى ما لدى الصومالي في الحياة ثلاثة أمور، الإسلام واحتفظ بالإبل، وابن العم. فإن خير بين أن يدع واحدة وি�حتفظ باثنتين، خالف الدين واحتفظ بالإبل وابن العم، وإن خير بين الإبل وابن العم، تخلّ عن الإبل واحتفظ بابن العم، بل وإن خير بين حياته. ذاتها. وابن عمّه، ضحى بها وفضل ابن العم».

البنية والعرف
الصوماليون في جلهم مجتمع بدوي، فرض تنقلهم الدائم
مروره كبيرة في البنية الاجتماعية القائمة على روابط مبنية على
العصبية، شأن شعوب كثيرة بالشرق. ومع ازدياد الاعتماد على
الرعى كمصدر أول رئيسى للدخل واستمرار الحياة، محوره
القطيع المكون من الإبل يشكل رئيسى، والأغنام والماعز بدرجة
أقى، بقى الفخر بالأنساب والثروة الحية معيناً أساسياً في مكانة
الفرد والجماعة ضمن المحاط.

وقد كان بروز القانون العربي الصومالي (حير دريد / Xeer)، في فترة سبقت ظهور الإسلام ببرهة من الزمن، عالماً رئيسياً في وضع الحجر الأساس لتنظيم العلاقات بين الفرد والفرد، والفرد والجماعة، والجماعة والجماعة من الصوماليين، ليكون محور العلاقة الرابط الدموي، «النسبة»، يليه الحلف والتصاهر والخوؤلة، فينقسم المجتمع بناء على ذلك الإطار، إلى مجموعات داعية «الديمة» التي تفرض التضامن بينهم إلى حد

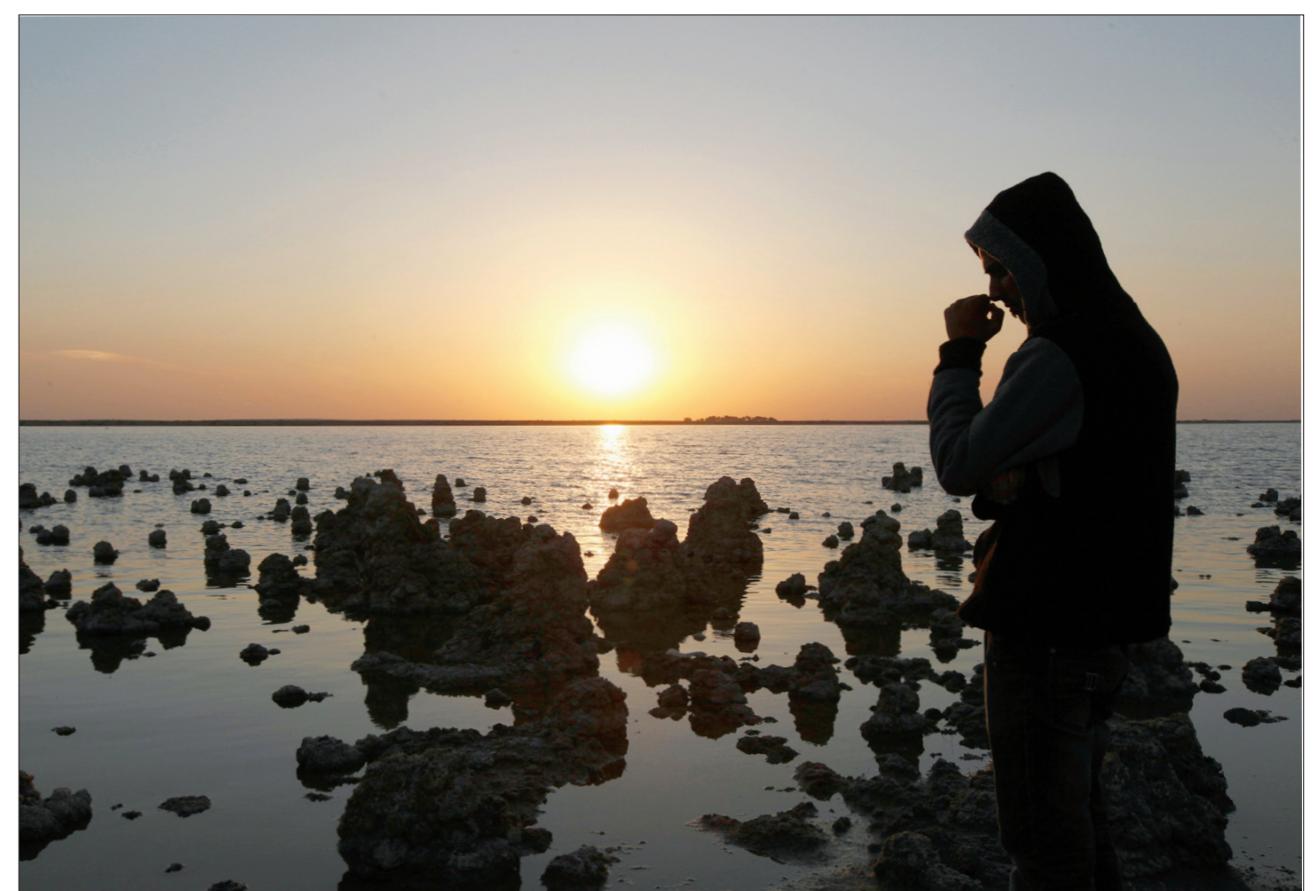
التراث الاجتماعي البسيط، ببدأ بمجموعة أسر ذات «أب» واحد، يتضامن أفرادها، صعوداً إلى مجموعة عشائر متضامنة، وصولاً إلى القبائل التي ترجع لـ«جد أكبر» واحد، سواءً كان ذلك الجد حقيقياً أو تم «تركيب» المرويات عنه ليضمّن القادة دماء الأحرار.

على الرغم من ارتفاع مستوى التعليم والهجرة، التي قادت لاحتلال الصوماليين بشعب ذات ثراث حضري أشدّ قدماً، أو أكثر مدنية وابتعاداً عن الروابط العصبية الأبوية. فإن تواлиي الأضرابات في الموطن الأم، كان السرّ في استمرار العمل بالقانون العرفي، الذي يوجب على كل ذكرٍ ذي دخل ثابت أو غير ثابت، المساهمة في صندوق تضامن العشيرة، «القاران»، بحيث يتم تسديد تلك المساهمة بصورة شهرية، من دون انقطاع أو تأخير، إذ قد يكون من المضر بمكانة الفرد أو الجماعة عدم الوصول لأقصى درجات الانضباط والمبادرة في تأدية مسانتها لدى «أودينغا تلكا» (كبير القرابة) في البقعة الجغرافية التي هم فيها. ويصل الانخساب تجاه الأمر حد أن يقوم القادر منهم بتسديد الالتزامات العرفية للأقربين العاجزين عن السداد، وإن كانوا في غير البلد الذي يقيم فيه، حفاظاً على اكتمال «البنصاب» المقرر على تلك العائلة أو العشيرة من تلك المسؤولية، عند حدوث ملقة أو وجود طاري، أو ما يخرج به اجتماع مثل العائلات والعشائر في سبيل مشاريع تنموية، كبناء المدارس أو المستشفيات، فـ

كلمة .. ألف



Figure 4. *M. fuscum* sp. n., male.



Journal of Health Politics, Policy and Law

لِتَارِيخُ الْذَّعْلَانِ بِنْ عَوْدَ نَفْسَهُ!

سنتان علی اغتسا جولانہ

...دخل رئيس غرفة تجارة وصناعة عُمان، خليل الخنجي التاريخَ من أوسع أبوابه في الشهرين الماضيين حين فعل ما لم يفعله قبله أحدٌ من مسؤولي الدولة. لم يفعلها من قبله ولا أيٌ من الوزراء الذين ظلوا العقود على رأس أهم وزارات الدولة، ولكن فعلها الخنجي! قد دخل التاريخ حين هدد في الصحافة، بمقاضاة من يقول بوجود احتكار في عُمان... لكن يقاضي نِّ المواطن العُماني؟ ولماذا؟ وأيَّ صفة؟ مُسبق المسؤول حكمي على الإلقاء، أن أطلق هذا التهديد على الملاً وفي الصحافة. لأجل ذلك فلا غرابة أن ثارت تصريحاته عاصفة من الانتقادات والغضب لدى المواطنين، لاسيما، في واقع التواصل الاجتماعي. ودارت الأحاديث والمطالبات حول رفع تصريحات الخنجي إلى صاحب محللة، الذي هو ولِي أمر الخنجي ولوي أمر من يزيدُ الخنجي أن يقاضيه! كان من أبرز ردود الفعل تعليق أحد المحامين في إذاعة الوصال أن الخنجي يتصرّف «اما أنه لا يُعرف القانون أو أنه يحاول تخويف الناس». لم يعتد حتى قبل انتصارات 2011 حين كان الخوف يتسكّن في الأفواه، أن يخرج مسؤول على الملاً ويضع هكذا تهديد.

«هكذا يا جوليانيو مضت سنتان. لم نحتفّل بـ هذه السنة كما فعلنا في السنة السابقة، ولم نتابع ملفّ أغتيالك لمعروف من الجاني (أهو في الشرطة الإسرائيلي أم الأمن الفلسطيني أم الشاباك الإسرائيلي؟)...» جوليانيو شهيد الحرية «رددنا عنانا، ولكننا نسيينا أن الشهيد لا يحاسب على موته، لا أحد يصرّ على معرفة الجاني، فهو شهيد وحي يُبرّز هنالك. أنت قتيل الحرية ونحن ننسينا لماذا قاتلوك أصلًا... لم أعد إلى مسرح الحرية» من بن عدك... أنا غاضب يا جوليانيو على مخيم جنين. أتصدق؟ حتى الآن. غاضب وحاذق. ستقول إن القاتل لا يمثل ناسه، وسأوافقك، لكن صمتهن المدوي (حتى اليوم) جعلهم شركاء في الجريمة. كم من السهل أن نصوغ الآن بيان استئناف للذكرى الثانية لمقتلك. سندخل الأمان الفلسطيني والإسرائيلي مسوّلية التقادس عن معرفة القاتل، وقد يُجرّون مع أحدهنا القاء إذاعياً. وستتحدّث عن ماثرك وعن حجم مشروعك الذي لا يُتكرّر. وبعدها؟ سترفع خبتك في مقهى على ناصية الخيبة، وسينفوّد إلى مشاغلنا أصغر قليلاً... هل رأيت كم صغّرنا - في عيون أنفسنا بالأساس؟ هل رأيت كيف فقدنا دفعة واحدة وبلا مقاومة؟ ولكن عليك أن ترضى بهذا يا جوليانيو، فالقاومنة للدبابة فقط، أما الفن والفنانون فلهم الصفحات الأخيرة، بعد إعلانات

مدونات

فیلم تونسی قصیر

«أمام المسرح البلدي افتتحت الجماهير المدارج المطلة على شارع الحبيب بورقيبة... في أقصى الشارع انتصبَتِ المقالة»، هي رمزٌ من رموز النّظام الشّابق، ونسجت حولها القصص يُسبّب كافتها الخيالية... تواجه المقالة بناءً بشّعة حواطتها رمادية داكنة تتنبّض كالوحش في آخر الشّارع، وهي لمن لا يعرفها وزارة الداخلية. على غير العادة، وقف رجال الأمن في وسط الشّارع في مواجهة المسرح متخلّفين حول حافة صفراء، تحسّباً للتحرّكات أو احتجاجات تنطلق في آية لحظة دون سابق تحذير. فجأة دوّت صرخات شباب من أمام المدارج، ضمّنّت نفسها بالدلليون السريع للإلتّهاب رافعاً ولاءً: «أنظروا، لقد تعّبتُ من الخبرة الكلبة سوق أحرق نفسِي»... كلمات أخرى مبهمة وفّدَ الوّلعة ليفضحى كرهاً من اللّعب.

بعث الجميع، الجالسون على المدارج، المارة الجالسون في المقهى القربيّة المقابلة، ورجال البوليس... هرع أحدهم إلى قارورة الإطفاء الموجودة في حافة الأمان، ورش الشّاب الذي كانت النار قد التّهمت كلّ جسمه تقريباً. في اليوم الثاني توجّهت مسيّرة إلى مكان الحريق ليغتّل أفرادها مدرج المسرح، ورفعوا شعارات معادية للنّظام، تمحّر

سيارات للبيع .